كتاب ختم الاولياء (تتبع)

تأليف أبي عبدالله محمد بن علي بن الحسن الحكيم الترمذي
تحقيق عثمان اسماعيل يحيى
عالمية الازهر مع اجازة القضاء الشرعي
دبلوم الدولة للدراسات العليا من جامعة باريس
دكتوراه الدولة من السوربون

قال له قائل : وكيف ذلك ؟

قال : من أجل أنه لما عمت[ع] أنوار العطاء في قلبه ، واتسع قلبه وانشرح صدره — فرحت نفسه بخروجها[ا] من تلك[ب] المضايق الى فسحة[ت] التوحيد. فتركت العزلة لهذه[ث] الجوارح ، واخذ[ج] ينطق بما فتح الله له من شأن هذا الطريق ، وبما[ح-ح] ترآئى له[ح-ح] من الحكم والفوائد وعلم الطريق . وخالط الناس على[خ] ذلك . فأكرم وبجل . فقبل إكرامهم وتبجيلهم . ثم أعطى على ذلك فقبل نوالهم . خدعته نفسه فانخدع لها . ومرّت عليه فقبل تمويهها . وانبثت[د] عليه الدنيا عفوًا لا صفوًا !

فوثب هذا الأسد المتماوت وثبة من حينه[ذ] فركب[ر] عنقه . وذلك (انه) لما اصاب تلك اللذات ، التي كانت زالت بالقطام عنها ، استيقظ[ز]. فصارت (نفسه) بمنزلة السمكة ، التي[س] انفلتت من الشبكة : فهي أشد غوصًا[ش]

ليغربوا ويدققوا في الوقت نفسه المعاني الخاصة التي يقصدونها ، فنراهم يقولون : طريق الحق ، طريق الخاصة ، طريق الصوفية . وهم لا يقصدون من ذلك تأسيس مذاهب او طرائق تناقض الشريعة من قريب او بعيد ، بل اقامة منهج راسخ يعتمد اولًا وقبل كل شيء الى تحقيق اوامر الشريعة والتمسك في معانيها واسرارها . انظر شفاء السائل ص ٧٤ ، ١٢٥ ، ١٣٢ ؛ الاحياء ، مقدمة ؛ فوائح الجمال ، ٢ : ٤٩ ؛ عبير العاشقين ص ٣٨ ، ٩٩ ؛ طبقات الصوفية : ٢٦ ، ٣٨٣ ، ٤٧٢ ؛ اصطلاحات : ١ ، فصوص : مقدمة ؛ الطريقة المحمدية لابن تيمية ؛ E. I. IV, 700 + .

ع F : علمت V .
ت[2] محبة V .
ح[2] — ح[2] ويحارب انا V .
ذ[2] حشية V .
س[2] قد V .
ا[2] بخروجه VF . ب[2] — V .
ث[2] بهذه F . ج[2] فأخذ V .
خ[2] — F . د[2] وانبثت VF.
ر[2] فركبت VF . ز[2] ايقظ F ، انتظ V .
ش[2] عوضًا F .

واضطرابا ، لا تأمن[ص٢] على نفسها أن تؤخذ[ص٣] . فصارت[ط٢] النفس كذلك منفلتة[ظ٢] من شبكة[ع٢] صاحبها ، فهي أشد وأصعب من ان يظفر[غ٢] بها . فاحذر هذا الباب ! فإني رأيت وعاينت كل من أفسد طريقه ، وأدبر[ف٢] ناكصاً على [يحاسبه] عقبيه ، فمن ههنا سقط وزلت قدمه . فلم يزالوا في ذل وصغار ، قد نفتهم قارب الصادقين ، ومقتهم جهور العلماء[ق٢] .

وذلك أنهم هرآب متصنعون ؛ لا هم[ك٢] يتوبون من هذا الامر ويتطهرون ويصحون[ل٢] ويستقيمون في سيرهم[م٢] ؟ ولا[ن٢] تسمح نفوسهم[س٢] بأن يصيروا الى أعمال الأركان ، لان فيه مشقة[ه٢] وضيقاً ، وقد كانوا اصابوا الروح والسعة . فلا قلوبهم مشغولة بحق[و٢] الله ، ولا[ي٢] ابدانهم مشغولة بعبادة الله[ي٢] . وقد عطلوا الأركان عن العبادة ، وعطلوا القلوب عن السير الى الله عز[ا٣] وجل[ا٣] ، وقطع مسافة المنازل . فصاروا ضحكة الشيطان ، وبرم[ب٢] القلوب ، وثقلا على الفؤاد . يسيحون في البلدان ، يخدعون[ت٢] الضعفاء والجهال والنساء عن دنياهم . ويأكلون بما يبدون من الزهد[ث٢] ، والسمت الحسن[ح٢] ، وكلام الرجال . تراهم الشهر والدهر في الاحتيال[ح٢] والاصطياد . ويجرون المنافع بالرقي[خ٢] ، ويباشرون الاعمال على المنى[ذ٢] ، ويتخيرونها[ذ٢] على العمى[ر٢] !

ص٢ ل يأمن F .
ط٢ وصارت V .
ع٢ شبكة V .
ف٢ فادبر V .
ك٢ — V .
م٢ عزهم V .
ه٢ حفة V .
ي٢ — ي٢ — V .
ا٢ — ا٢ — V .
ت٢ يخدعون F .
ج٢ — V .
خ٢ بالرق F .
ذ٢ ويتخيرون للاعمال VF .
ض٢ توحد F ، توجد V .
ظ٢ منقبة F .
غ٢ يظم V .
ق٢ العامة V .
ل٢ ويصحون V .
ن٢ — ن٢ — F .
و٢ بعبادة V .
ب٢ ويرى V .
ث٢ الهدوء F .
ح٢ — الاختيال F .
د٢ النهى V .
ر٢ النى F .

فالكيس أدركه التوفيق من ربه . فثبت هنا عندما جاشت الحكمة في صدره ، وراودته[ز٣] نفسه على[س٣] مخالطة الخلق ؛ تزعم له[ش٣] بخداعها[ص٣] أنه قد اصاب من القوة ما يباشر هذه الامور . فيرجع بعقله عليها ، فيقول : كيف آمنك على أمور ، وأنت معروفة بالخيانة ، ومعك آلة الخيانة ، التي[ض٣] تدعى شهواتك ؟ ويعزم[ط٣] على[ظ٣] ألا[ع٣] يقضي[غ٣] شهواتها[ف٣] ومنيتها . فأيده الله تعالى ، وثبت ركنه . وعزم على تجنب[ق٣] هذه الشهوات كلها ، ما ظهر منها وما بطن . حتى اذا مر في عزمه ، فاستفرغه وبلغ الغاية من ذلك + (و)ظن انه قد أماتها ، فاذا هي بمكانها ! وذلك انه بلغ الغاية في روض شهوات الدنيا ، وبقيت لذة الطاعات والنفس حية بمكانها .

فمن هنا زلت أقدام طائفة منهم . فقالوا في أنفسهم : أنقعد فراغا هكذا ، نبطل[ك٣] أعمالنا في القعود معطلين ؟ بل نتنفس[ل٣] في أعمال البر ، فكل ما زدنا منه[م٣] ازددنا به قربة الى الله تعالى . فيقال لهم : هذا (هو) الداء الدفين فيكم ، وأنتم به جاهلون ! متى وجدت[ن٣] نفسك لذة الطاعات[ه٣] وحلاوتها فأجبتها[و٣] صرت[ي٣] مفتوناً بها . فتأمل[٤١] هذا المكان ، فان فيه مسرحاً من مسارح النفس ومصيدة من مصايد الشيطان . وأعوذ بالله ممن يصير مفتوناً[ب٤] بالطاعة[٤١] !

ز٣ + عن عن V .
س٣ عن V .
ش٣ – F .
ص٣ بخدعتها F ، بخدعها V .
ض٣ متى F .
ط٣ ويسحو V .
ظ٣ + حتى V .
ع٣ لا V .
غ٣ اقضي V
ف٣ وطرها V .
ق٣ رفض V .
ك٣ تبطل V .
ل٣ نكس V .
م٣ – F .
ن٣ اوجدت V .
ه٣ الطاعة V .
و٣ فاغا تجيبها F ، تجبها V ، + حتى F . ي٣ يصير F ، تصر V ، + جا F ، بالطاعة V .
٤١ – ٤١ – V .
ب٤ ممقوتا F .

أما[ت٤] بلغك الخبر ، عن جريج[٢٠ ث٤] الراهب ، حيث نادته أمه وهو في الصلاة ، فآثر[ح٤] الصلاة على إجابة[خ٤] أمه[د٤] — فلقي ما لقي من البلاء ؟ وهكذا[ذ٤] تكون[ر٤] فتنة الطاعة. وهل تكون[ز٤] الفتنة الا من[س٤] وجود النفس لذة الشيء[ش٤] ؟ فكيف يطمح قلبك[ص٤] أن يصل الى الله تعالى ، مع شهوة النفس[ض٤] ؟ فان شهوة النفس هي الدنيا[ط٤] ! إن هذا لحق ! والجهل قد يبلغ بصاحبه[ظ٤] منازل الحمقى .

ويقال لمثل[ع٤] هذا[غ٤] المفتون ، مثل[ف٤] هذا القول : متى تتخلص[ك٤] من[ل٤] لحظات[م٤] نفسك الى جهدك ، واعمال برك ، حتى لا تكون[ن٤] معتمداً عليه ؟ والمعتمد على عمله متى يفلح ؟ وهذا[٥٤] الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، يقول : « انه[٦٤] ليس احد منكم ينجيه عمله . قالوا[٧٤] : ولا انت ، يا رسول الله ؟ قال[٨٤] : ولا أنا ، الا ان يتغمدني الله برحمته[٢٢] ».

٢١) انظر ما يتعلق بهذه الشخصية اليهودية ، بحسب التراث الاسلامي : ابن حنبل ، مسند ، مجلد ٢ : ٣٠٧ — ٣٠٨ ؛ الموطأ : جنائز فصل ٤٣ ، وفصل ٦٥ ؛ صحيح مسلم فصل ٢ و٧ ؛ وابن ماجه ص ٣٠٨ ، ٣٨٥ ، ٤٣٣

٢٢) هذا الحديث رواه البخاري انظر صحيح البخاري ، الرقاق فصل ١٨ ، المرضى فصل ١٩ ،

ت٤ أوما F .
ث٤ جربر F ، حرج V .
ج٤ فاناب V .
ح٤ اجابتها V .
خ٤ — V .
د٤ فكذا V .
ذ٤ يكون F .
ر٤ يكون F .
ز٤ — F .
س٤ شيء V .
ش٤ — V .
ص٤ نفس F .
ض٤ دنياه V ، + فيطمح ان يصير الى الله تعالى مع الدنيا V .
ط٤ + المفتون V .
ظ٤ له V .
ع٤ — V .
غ٤ قبل V .
ف٤ ينخلص F .
ق٤ — F .
ك٤ تخلص F .
ل٤ لا يكون F .
م٤ — F .
ن٤ — V .
٥٤ — ٤ — V .

قال له قائل : فماذا يصنع إن[ج] لم يعمل نفسه[ح] في الطاعات ؟

قال : يؤدي[ط] الفرائض ، ويحفظ[ا] الحدود . فليس في هذا[ب] الشغل ، ان قام به ، ما يعجزه[ت] عن سائر الاشياء . واي عبودة[ث] أشرف من هذا ؟ وهل ألزم الله العباد إلا بهذا[ج] ؟

قال له قائل : فهل يضره[ح] ان هو اشتغل بهذه الطاعات ؟

قال : وأي[خ] ضرر بأكثر من سائر الى الله تعالى ، وقف[د] على بعض عبيده ، او على شيء[ذ] من خلقه ، يلتذ به ؟ أليس هذا مما يقف[ر] به[ز] عن السير[س] ؟ أرأيت لو أن امير المؤمنين دعا بعض قواده ليقربه ويخلع عليه ويحبوه[٢٢] ؟ فسار إليه هذا القائد ؛ فلما بلغ بعض الطريق ، عمد الى موضع نزه ، حلي[ش] لصدره لنزاهته[ص] ، فاخذ يبني له هناك قصراً . هل يقع ذلك من امير المؤمنين ؟ واحتج (القائد) بأن قال : أبني هذا القصر ، لاتقرب به اليه[ض] . أليس هذا ، عند اهل العقل ، من الحمق ؟ وما خطر هذا القصر ، عند امير المؤمنين ؟ وأين هذا من ملكه ؟ انما دعاك ليقربك ويظهر مكنون ما عنده لك . فما اشتغالك بهذا ؟ قال (القائد) : لازداد به[ط] عنده . قربة !

والدارمي ، مسند ، رقاق فصل ٣٦ : وابن حنبل ، مسند مجلد ٢ : ٢٣٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٤ ، مجلد ٣ : ٥٢ ، ٢٣٧ ، ٢٦٢ ، مجلد ٦ : ١٢٥

٢٢) هذا المثل يستشهد به مرارًا الحكيم الترمذي انظر مثلاً مخطوط Leipzig, n° 212 folio 42a, + 60a

و[ج] — و[د] — V ، اذا شغل نفسه F .
ا[ب] ويحفظ F
ت[ت] ان يعجزه F .
ج[ث] هذا VF .
خ[ح] فأي F .
ذ[خ] بني F .
ز[د] — F .
ش[ذ] خلا V .
ض[ر] اليك F .
ي[ز] تؤدي F .
ب[س] + من V .
ث[ش] عبادة F .
ح[ص] يضر V .
د[ض] واقف F .
ر[ط] يوقف F .
س[ظ] البشر V .
ص[ع] تناهه F .
ط[غ] — V .

فسمع امير المؤمنين بذلك ، فازدرى[ظ] عقله[ظ] ، وقال[ه] : أحسب[غ] هذا انما دعوته لاقربه بما سلف منه الي ؟ فوجد عليه من ذلك ، وقال[ف] : اكتساب الجاه عندي أن[ق] تسير[ك] الي عندما بلغتك[ل] دعوتي[م] ؟ فتنال محل القربة؟ لا باشتغالك ببنا. القصر لي .

فاذا كانت هذه المعاملة ، فيما بين[ن] العبيد ، في الدنيا هكذا — فكيف بمعاملتك مع رب العزة على هذا السبيل.

(الفصل الثاني)

(دعوة الحق واجابة العبد)

إن الله تعالى دعا العباد ، فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ، إِذَا دَعَاكُمْ ، لِمَا يُحْيِيكُمْ[٢٣] ﴾ فأجابته طائفة بأن آمنوا به ، وخلطوا في عمل[ب] الاركان . فقيل لهم[ت] : لكم ، بما[ث] أجبتم[ج] ، حياة القلوب توحيدًا . ثم تقدمت طائفة اخرى ، امام هذه الطائفة[ح] ؛ فأخلصوا العمل لله[خ] ، وتطهروا من التخليط فقيل لهم : لكم ، بما أجبتم[د] ، حياة الأركان[ذ] طاعة

(٢٣) سورة ٨ : ٢٤

ظ[ه] — ظ[ه] فان رابه V .
غ[ه] حسب VF .
ق[ه] باب V .
ل[ه] بلغك V .
ع[ه] فقال V .
ف[ه] فقال V .
ك[ه] يسير V .
م[ه] + تسير الا تعرج يمينًا وشمالًا نطيعًا لدعوته فبهذا كنت تصير الى الجاه عندي V .
ن[ه] — V .
ا ادعى F ، دعى V .
ت — V .
ج اوجبتم F .
خ — V .
ذ الركان V .
ب اعمال F .
ث ما V .
ح الطبقة V .
د اوجتم FV.

وتسليماً . ثم تقدمت طائفة امامها ؛ فأخلصوا القلوب ، وتطهروا من شهوات النفوس وأعمال الهوى . فقيل لهمر : لكم ، بما أجبتمر ، حياة النفوس الشهوانية انقياداً لما يأتي به القلب ، ويردس عليه [١٥٥] من اليقين . ثم تقدمت طائفة أخرى أمامها ، تتقربش اليه . فقيل لهمش . لكم ، بما أجبتمص ، حياة القلوب والنفوس ض جميعاً ط[٢٤] !

فهذه اربعظ طبقات . كل طبقة انما تعطى من هذه الحياة ، التي وعد الله بهاع ، على قدر استجابتها لدعوته . فانغ مرت القلوب من شهوةف النفس . فكلما رفضق شهوة نال من الحياة بقسطه . فيقال لهذا السائر الى الله ، عز وجل : انك لن تنال الوصول اليه ، ومعك مشيئة لنفسكك . الوصول اليه من أعظم المشيئات ! فانت باقل حتى ترفض هذا كله . وانما تباينت احوال الاولياء ، وبعدم البونن هنا من اجل مشيئة الوصول اليهس ، والنظر الى جهدهم و. وسأبين ذلك في موضعه ، ان شاء الله تعالى !

---

٢٤ بعض المفسرين يفسر الحياة المذكورة في الآية الكريمة : « اذا دعاكم لما يحييكم » بالاسلام ، او الحقيقة ، او القرآن ، او الجهاد . راجع تفسير ابن كثير مجلد ٢ : ٢٩٧-٢٩٨ .
وقد ذكر الترمذي هذه الآية الكريمة في كتاب الشفاء والعلل ورقة ٧٨ (نسخة ولي الدين ٧٧٠) وشرحها على النحو المذكور هنا في ختم الاولياء .

ر – V .
س وبورده F ، ويرد V .
ص اوجبتم V .
ط + يقرب الله ثم تقدمت طائفة اخرى امامها فقيل لكم بما اوجبتم حياة القلوب والنفوس جميعاً بالله V .
ظ خمس V .
غ فانما V .
ق زال V ، + من V .
ل باقي V .
ن النور V .
و جهده F .
ز اوجبتم V .
ش – ش – V .
ض والنفوس F .
ع – V .
ف شهوات F .
ك + دق او جل ومشيئتك لنفسك V .
م فبعد F .
ه اليهم V .

فالطبقةي الاولى سارت قليلًا . فلما وجدت روح القربة ظنتا انهاب قد اصابتت القوة كلها ؛ فتبجحتث في شهوات النفسج : من الضيافاتح واتخاذ الاخوانخ وبقبقةد الكلامذ خالياً مما يأتي به . حتىر استولتز على رياسة ، في قرية او ناحية من النواحي ؛ أو علىس طائفة من هؤلاء. الزمنىش ، بين جهال وفتيان ونساء . فاستطابتص طمح تلك الابصار إليهاض ، وتعظيمهم لهاط ، وبرهم بهاظ . فبذهع ثمرةغ سيرهاف : ظاهرهاق تخليط ، وباطنهاك مزبلة . فهؤلاءل قتلىم هذا الطريق.

الطبقة الثانية سارت قليلًا . ثم عرجت على الطاعات تلتذ بها حتى أدتها الى السادة الظاهرة . فبقيت وفي نفسها مكامن الفتن كالسيل والليل ؛ مثل التعظيم لامرها ، والإعجاب بنفسها ، والكبر والتيه والنخوة والتصنع والمداهنة والطمأنينة الى قبول الناس لها ، ورضاهم بمذهبها . فأدتها مصغية الى ثنا. الناس عليها ، والفرح بمدحهم لها . وخوف سقوط منزلتها عندهم لازم لقلبها . تتراءى لهذا ، وتعتذر وتتملق لهذا. عامة أمرها على الحيل والمخادعة تبقيًا على احوالها،

ي الطبقة F .
ا ظن F .
ب انه F .
ت اصاب F .
ث فنجح F .
ج النفوس V .
ح الاحزان V .
خ الضيافات V .
د بقيت V .
ذ + وبقيت لذة الكلام F .
ر – V .
ز + استولى VF .
س في VF .
ش + من V .
ص فاستطاب VF .
ض اليه VF .
ط له VF .
ظ به VF .
ع فهذا V .
غ عزيزه V .
ف سيره F ، يسيره V .
ق فظاهره F ، في ظاهره V .
ك وباطنه VF .
ل فهذا VF :
م قتيل VF .

التي هي نزهة نفسها . فان ذكرت الآخرة وشدائدها ، ذكرت افعالها التي تعمل اركانها جهدًا ، فطابت نفسها . وهل تطيب نفسها الا من ركونها اليها ؟ متى عرفت هذه ربها ، حتى تطمئن الى أعمال خرجت من أركان دنسة وقلب كدر وايمان سقيم ؟

والكيس فتح له الطريق . فسار الى الله تعالى ، لا يعرج يمينًا ولا شمالًا . فعف عن شهوات المعاصي ، ثم عف عن شهوات الحلال ، كما عف عن شهوات الحرام . ثم عف عن شهوات الطاعات ، وتخير الاحوال كما عف عن الحرام . ثم عف عن كل مشيئة خطرت ببالة ، كما عف عن هذه الاشياء . يقول في نفسه : ان حجابي ، بيني وبين ربي ، نفسي ، فما دامت معي مشيئة فنفسي قائمة بين يدي ، تحجبني عن ربي .

فهذا عبد مسدد موفق ! فما زالت به امواج المجاهدة ، ترفعه وتحفظه . فكلما وجد من عمل لذة فارقه وتحول الى غيره ، حتى عمل واجهد . فرفض العمل كله ، وقعد حارسًا لقلبه من لصوصية هذه النفس .

فقال له قائل : وكيف يحرسه ؟ وما لصوصية النفس ؟

قال : ان الصدر ساحة النفس والقلب . فللقلب في هذه الساحة باب ، وللنفس باب . فاذا دخل العطاء من الله في الصدر فائضا هو

---

٢٥ للترمذي نظرية كاملة خاصة بالقلب والنفس والصدر ، من الوجهة البيكولوجية والروحية . وقد خصص لهذه المسائل الهامة عدة احاث من كتبه ومقالاته (انظر مثلًا كتاب

ن فهل VF :
و ركونه VF .
ا عرف VF .
ت ربه VF .
ج بطمئن VF .
خ ونار V .
ذ – ذ F – .
ه نفسه VF .
ي فتى V .
ب هذا VF .
ن حيث V .
ح فالكيس V .
د وتخير V .

للقلب . وثارت[٢٥] النفس لتأخذ[٢٦] نصيباً من حلاوة[٢٧] العطاء[ف٢٥] . فان اخذت بغلبتها نصيبها لم يقدر الحارس[ق٢٥] على منعها . فاذا ارادت ان تعمل[ك٢٥] اعمال البر ، بما اصابت من[ل٢٥] العطاء ، منعها من العمل[م٢٥] . فهذا موضع الزلل[ن٢٥] .

فالجاهل بهذا الطريق لما اصابت النفس حلاوة العطاء ، استقرت[س٢٥] بصاحبها[ص٢٥] ، فدعته[ض٢٥] الى عمل الاركان ، وهي خائنة لما فيها من الشهوات . فان تركها صاحبها[ط٢٥] وما استقرت[ع٢٥] به أفسدت نصيبها من البطاء له[ف٢٥] بشهواتها . فهذا الحارس لهذا الطريق[ص٣٥] ، بغاية الثقل فكيف يصل الى عمل الاركان ؟ أليس عمل الاركان ، على ما وصفناه[ق٣٥] ، بطالة؟فلا تبأن[ك٣٥] بهؤلاء.[ل٣٥]

ادب النفس : وك . الرياضة ؛ وك . الفرق بين الصدر والقلب . . .) . الصدر ، في نظر شيخنا ، هو المظهر الخارجي للقلب ، وهو ميدان عام يلتقي عنده القلب والنفس . وهو مضاء بنور الاسلام . اما القلب فهو مستنير بنور الايمان ، وهو عرش الله ، الذي لم تسعه السموات والارض ! وللقلب نظران : نظر للحق ونظر للخلق . اما النفس ، فهو دائماً يستعملها بالمعنى الحيواني او الشهواني (النفس الشهوانية او الحيوانية) ومن ثم يجب كبح جماحها ، لانها مصدر الشرور والآفات . يقارن هذا مع شرح الفقه الاكبر المنسوب الى + ابي منصور الماتريدي ، ص ٧ طبعة حيدرباد سنة ١٣٢١ ه.

ر٢ واجتهد V .
س٢ القلب V .
ص٢ حل V .
ط٢ – V .
ع٢ ليأخذ V .
ف٢ – V .
ك٢ + الاركان يعمل من F .
م٢ القصد V .
وتابع هواها F .
و٢ – و٢ – F .
ا٢ – F .
ت٢ وصفت V .
ج٢ لهؤلاء V .
ز٢ – V .
ش٢ وللقلب V .
ض٢ + قد حارساً V .
ظ٢ – V .
غ٢ بحلاوة F ، – V .
ق٢ الحادثين V .
ل٢ + الحظ F .
ن٢ الزلة V ، الدلالة F ، + اذا عمل
ه٢ – ه٢ استغرت بصاحبها F .
ي٢ استغرت F .
ب٢ – V .
ث٢ بان V .

البطالين ، ولا يغرنك تماوتهم وسمتهم[٣٣] ، فان عامتهم هراب ، وعبيد[٣٤] آباق[٣٥] !

فما زال ذلك[٣٦] دأب هذا الصادق ، في سيره الى الله تعالى[٣٧] . يمنع نفسه لذة الحلال[٣٨] ، ولذة الطاعات ، ولذة العطاء . ومع ذلك ، يجاهد نفسه في تصفية الاخلاق الدنيئة : مثل الشح والرغبة والمذمة[٣٩] والجفوة والحقد ، واشباه[٤٠] ذلك . فان الشح والرغبة والحقد والجفوة[٤١] من قذر[٤٢] النفس . وهو دائب في هذا السير . فأي عبادة تفوق هذا ؟ حتى اذا استفرغ مجهوده من الصدق ، ولم[٤٣] يبقَ للحق[٤٤] قِبَلَهُ[٤٥] اقتضاء ، التفت الى نفسه فوجدها كما كانت بدءا ، فيها تلك الهنات[٤٦] موجودة .

قال له قائل : وما تلك الهنات[٤٦] ؟

قال : الفرح بالاحوال عند الخلق ، والطلب[٤٧] للمنازل العلية عند الله . ومع هذا الفرح بالاحوال[٤٨] ، يطلب[٤٩] عندهم[٥٠] المنازل[٥١] في مكامن نفسه[٥٢] ، ركوناً[٥٣] الى الحياة وتنسماً[٥٤] لروحها ، ولقاء الاخوان[٥٥] ، والبطر[٥٦] في المواضع التي هي[٥٧] مطمأن[٥٨] النفس من بقاع الارض . بمنزلة سمكة يريد صاحبها أن

ح[٣٣] وتشبههم V ، وتسمتهم F
د[٣٤] + متآكلة VF .
ر[٣٥] — V .
س[٣٦] — F .
ص[٣٧] قدر VF .
ط[٣٨] فلم VF .
ع[٣٩] المبثات V .
ف[٤٠] — ف[٤١] — F .
ك[٤٢] ذلك F .
م[٤٣] + سرا من صاحبه VF .
ه[٤٤] وبثها VF .
ي[٤٥] النظر F .
ب[٤٦] مطان F ، + مكامن F .
خ[٤٧] عبد F .
ذ[٤٨] — F .
ز[٤٩] الحرام V .
ش[٥٠] — ش[٥١] — F .
ض[٥٢] فلم VF .
ظ[٥٣] بفضله F .
غ[٥٤] المبثات V .
ق[٥٥] ويطلب F .
ل[٥٦] المنزلة V .
ن[٥٧] وركونا VF .
و[٥٨] + في F .
١[٥٩] — F .

بيتها ، فيلقيها[ت٤] على التراب[ث٤] ؛ فهي[ج٤] تضطرب فيه ، قد أزف[ح٤] منها الموت . ثم يشفق[خ٤] عليها صاحبها ، فيغطها[د٤] في الماء غطًّا[ذ٤] ، ثم يرمي[ر٤] بها الى اليبس . ثم لما ازف منها الموت ، رش عليها الماء فأحياها : فهذا لعب من صاحبها بها !

فلما استفرغ هذا الصادق مجهوده من الصدق في سيره ، + على ما وصفت ، ووجد[ز٤] نفسه[س٤] حية معها هذه الصفات — تحير وانقطع صدقه . وقال : كيف لي ان اخرج من نفسي حلاوة هذه الاشياء ؟ فعلم انه لا يقدر على ذلك ، [٥٥ ب] كما لا يقدر ان يبيض الشعرة السوداء .

وقال : ان هذه نفسي قد اوثقتها بالصدق مني الى الله ؛ فكيف[ش٤] لي[ص٤] ان حللت[ض٤] وثاقها فأبقت[ط٤] وهربت[ظ٤] ، متى الحقها ؟ فوقع في مفازة[ع٤] الحيرة . فاستوحش ، وبقي وحيدًا في[غ٤] تلك المفازة[ف٤] . لانه قد[ق٤] ذهب أنس النفس ولم ينل انس الخالق . فحينئذ صار مضطرًا ، لا يدري أيقبل[ك٤] ام يدبر ؟ فصرخ الى الله ، يائسًا[ل٤] من صدقه ، صفر اليدين ، خالي القلب من كل جهد . وقال في نجواه : قد[م٤] تعلم[ن٤] ، يا عالم[ه٤] الغيوب[و٤] والخفيات[و٤] ،

ت٤ فالقاها V ، والقاها F .
ج٤ وهي F .
خ٤ تشفق F ، شفق V .
ذ٤ غمًّا V .
ز٤ ووجدها F .
س٤ وكيف F .
ض٤ آخذ V .
ظ٤ وهرب V ، + مني V .
غ٤ + حلا V .
ق٤ — V .
ل٤ آيسًا V
ن٤ علام V .
و٤ الخفيات F .

ث٤ تراب V .
ح٤ فذارف F .
د٤ فغمسها F ، فبغطها V .
ر٤ رمى V ، — F .
س٤ — F .
ص٤ جا F .
ط٤ — V ، + على F .
ع٤ مفاوز V .
ف٤ المفاوز V .
ك٤ يقبل F .
م٤ — م٤ — V .
ه٤ — F .

أنه لم يبقَ لعلمي بالصدق موضع قدم أتخطّى[ي٤] به ؛ ولا لي[ا١] مقدرة على محو هذه الشهوات الدنسة من نفسي وقلبي — فاغثني[ب٥] !

فأدركته الرحمة ، فرحم فطير[ت٥] بقلبه ، من مكان الذي انقطع فيه[ث٥] ، في لحظة ، فوقف به في محل القربة عند ذي العرش . فوجد روح القربة ونسيمها وتبحبح[ج٥] في فضائها ، وفي ساحات[ح٥] توحيده . وذلك قوله ، عز وجل : ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ + وَيَكْشِفُ السُّوءَ[خ٥] وَيَجْعَلُكُمْ[د٥] خُلَفَاءَ الْأَرْضِ[ذ٥][٢٦]؟﴾ .

ينبوك[ذ٥] في هذه الآية[خ٥] ، أن وله قلبك إلى صدق نفسك وجهدك يكشف السوء عنك ، ولا[ز٥] يجيبك[ر٥] الى ما[ز٥] دعوته[٢٧] حتى تخلص دعوتك وولهه قلبك الى الله تعالى[س٥] ، الذي أوله القلوب ، وحتى[ش٥] تكون[ش٥] مضطراً[ص٥] إليه[٢٨] .

---

٢٦) سورة ٢٧ : ٦٢

٢٧) يقارن هذا مع نص ادب النفري ص ١٤٩

٢٨) ان الله أوله القلوب بمحبته فاضطرت اليه (اي انجذبت بفطرتها الصافية السامية اليه) ان الاشتقاق اللغوي للالوهية صادر عن الوله : (= أله ، وَلَه) . فوله القلوب بالله هو صورة او رمز لوله الذات الالهية نفسها وحبها الدفين للخلق والظهور والتجلي (كنت كنزاً مخفياً فاحببت ان اعرف . . .) بخصوص الصلة بين الوله والالوهية ، من الوجهة اللغوية راجع لسان العرب مجلد ١٧ : ٢٠٦-٢٠٩ (مادة اله) . وبخصوص الصلة بين وله القلوب ومحبة الالوهية للظهور والتجلي . راجع :
H. Corbin, *Sympathie et théopathie*, in Eranos jahrbuch XXIV.

ي٤ انخطا VF .
ب٥ فاغنى F .
ث٥ + صدقه V .
ح٥ مناجاة V .
د٥ — د٥ — V .
ر٥ — ر٥ — V .
س٥ — V .
ص٥ مضطرا F .
ا١ — V .
ت٥ فظهر V .
ج٥ وبحبح F .
خ٥ + الآية V .
ذ٥ — ذ٥ — V .
ز٥ — F .
ش٥ — ش٥ — V ، حتى تكون F .

فالمضطر (هو) الذي انقطع زاده وحوائجه ، وبقي متحيراً في المفازة[ض] لا يهتدي الى[ط] الطريق . فهو[ظ] مرحوم مغاث[ع] . ألا ترى ان[غ] الله تعالى[ف] احل[ق] للمضطر ، في مفازة[ك] الارض ، الميتة[ل] رحمة له[م] وغياثاً[م] ؟ فالمضطر في مفاوز[ن] السير[هـ] اليه احق بالرحمة والغياث !

وقال ، عز[و] اسمه[و] ! في تنزيله : ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ[ي] ﴾ فحقيقة[ي] الجهاد ألا يبقى للصدق موضع قدم يتخطى اليه[٣١] .

ثم قال : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا[ا] لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا[ب] »[ب] [٣٢] ﴾ والسبل[ت] هي[ت] الطرق[ج] . يعلمهم[ح] ان للاولياء طرقاً[٣٣] ، فيما تفاوت

راجع ايضاً ك . علم الاولياء للترمذي ص ٦١ (مخطوط بورصة رقم ٨٠٦) ؛ و ك : 206 انواع العلوم للترمذي ، ورقة ٣١ (مخطوط ولي الدين رقم ٧٧٠ (+) .

٢٩) انظر سورة ٢ : ١٧٣ ، ٣ : ٥ ، ٦ : ٢٤٥ ، ١١٩ ، ١٦ : ١١٥

٣٠) سورة ٢٢ : ٧٨

٣١) قارن معنى الجهاد الذي يذكره هنا المصنف مع معناه اللغوي (لسان العرب : مادة جهد) وما يذكره المفسرون لهذا الصدد (ابن كثير : مجلد ٣ : ٢٣٦ ، ٢٣٧

٣٢) سورة ٢٩ : ٦٩ ؛ وانظر التعليق السابق رقم ١٧

٣٣) اذن السبل الى الله متعددة ؛ ويقول المثل الصوفي : الطرق الى الله تعالى على عدد نفوس بني آدم . . . ولكن الطريق المستقيم واحد وهو الطريق الذي يوصل الى الله بحدة

ض° مفاوز V .
ط° وهو F .
غ° — V .
ق° اباح V .
ل° + ما اباح V .
ن° مفازه F .
و° — و° — F .
ا٦ + الآية V .
ت٦ وان السبل V .
ح٦ ليعلم V .
ظ° — V .
ع° مماث F .
ف° + قد V .
ك° مفاوز V .
م° وعيانا F ، وغياثا V .
هـ° المسير F .
ي° حقيقة V .
ب٦ — ب٦ — V .
ج٦ الطريق F .

على اقدار نفوسهم ووقائها[خ٦] واحتمالها لما يرد من العطاء[خ٦] . وانما هداهم لسبله بصدق المجاهدة . والهدى ان يميل بقلبه ، مشتق من تهادى ؛ يقال في اللغة : مشى فلان يتهادى ، اي يتمايل . ومنه مأخوذة الهدية ، لانها تميل بالقلب الى صاحبها[٣٤] .

وإنما رحم العبد حين خلصت دعوته ؛ وانما خلصت دعوته حين صار مضطراً ولم يبقَ له معتمد (يعتمد عليه) ولا ملتفت يلتفت اليه . فأما دعوة رجل احدى عينيه الى ربه والاخرى الى عمله ، فما هو بمضطر ولا خلصت دعوته . فلما اجيبت لهذا المضطر دعوته ، طير من محل الصادقين ، في طرفة عين ، الى محل الاحرار الكرام . ورتبت[د٦] له هناك مرتبة ، على شريطة لزومه المرتبة ليعتق من رق النفس ، ويكشف عنه السوء ، الذي وصفه الله تعالى في هذه الآية .

اقل (الخط المستقيم هو اقرب مسافة بين نقطتين) وعلى نحو اتم . والطريق المستقيم هو الذي اوحى الله به على لسان رسوله وهو الذي حققه الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، في حياته قولا وفعلا وحكماً . قارن هذا بما يذكره ابن عربي ، في مقدمة النصوص ويسميه : بالطريق الاتم وما يذكره ابن تيمية في كتابه « اقتضاء الصراط المستقيم » ، في المقدمة وفي ص ١١–١٢

٣٤) الهدى في حكمة القرآن ، له معنى دقيق وواضح : بعد معصية آدم ، عليه السلام ، يقول الوحي الالهي : « اهبطوا منها جميعاً فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » (سورة ٢ : ٣٨) .

وبعد ان يذكر القرآن الكريم الوحي الالهي السابق ، المنزل على انبيائه ورسله يخاطب رسول الاسلام : « ذلك هدى الله يهدي به من يشاء . . . اولئك الذين هدى الله فبهداهم (لاجم) اقتده » .

(سورة ٦ : ٨٨ – ٩٠)

فعلى ضوء ما تقدم يكون الهدى ، في وضعه القرآني ، هو الوحي السماوي الذي انزله الله على انبيائه ، منذ اول نبي الى آخر نبي . والغاية الاساسية من هذا الوحي السماوي ، هذا الهدى الرباني ، هو تحرير الانسان من الخوف والحزن ، اي تحرر الانسان التام من عوامل الضعف والنقص والانحطاط .

خ٦ – خ٦ – F د٦ ورتب V .

قال قائل : وما ذلك السوء ؟

قال : الذي وصفت[ذ٦] بدئيًا : مما كان يجده في نفسه ، من تلك الحنات الدنسة ، التي لم يقدر ان يمحوها عن نفسه ، وانما يمحوها[ر٦] عنه[ز٦] الله ، عز[س٦] وجل[س٦] ! فقيل له[ض٦] : الزم هذه المرتبة ، بقرب[ص٦] الله تعالى[ض٦] ! وانت عتيق من رق النفس حتى تزايلك هذه الحنات[ظ٦] ، التي في نفسك ، + بما يرد عليك من انوار القربة فتحرقها فتصير من صفوته ، وتصلح[ع٦] له . ووكل به الحق يحرسه[غ٦] . فان ثبت في مركزه فقد وفى بشرط الله[ف٦] ، وان اخل بمركزه وهرب فهو[ق٦] مخذول[ق٦] ؛ خدعته[ك٦] نفسه الامارة بالسوء. فانظر أية[ل٦] نفس[م٦] هذه ، حيث تقدر[ن٦] على خدعه وهو في محل الكرام[ه٦] الاحرار ؟

قال له[و٦] قائل[ي٦] : وأين[ا٧] محل[ب٧] الصادقين[ب٧] ؟ واين محل الكرام الاحرار ؟

قال : محل الصادقين في السها[ث٧] الدنيا ، عند بيت العزة ، فهناك محلهم لانهم عبيد النفوس.

قال قائل[ث٧] : وما بيت العزة ؟

ذ٦ وصفنا V .
ز٦ منه V .
ش٦ — V .
ض٦ عز وجل F .
ظ٦ الصفات F .
غ٦ ليحرسه V .
ق٦ — ق٦ فمخذول VF .
ل٦ اي V .
ن٦ يقدر F .
و٦ — V .
ا٧ اين F .
ث٧ سها F .
ر٦ محوها V .
س٦ — س٦ — F .
ص٦ تقرب F .
ط٦ تزايل F .
ع٦ فتصلح V .
ف٦ + عز اسمه V .
ك٦ عن خدعة V .
م٦ + هي F .
ه٦ الاكرام V .
ي٦ القابل V .
ب٧ — ب٧ — V .
ث٧ — VF .

قال : حيث نزل[ج٢] القرآن جملة واحدة ، في ليلة مباركة[٣٥] . فوضع في بيت العزة[٣٦] ، في سماء الدنيا ؛ ثم نزل[ج٢] نجوماً في عشرين سنة، كذلك روى عن[خ٢] ابن عباس[٣٧] رحمه[د٢] الله[د٢] !

واما محل الاحرار الكرام ، فالبيت[٣٨] المعمور ، في حدود[ذ٢] عليين[٣٩] . فوق السماء السابعة . يلجونها ثم يتفرقون منها ، على مراتبهم ، في عليين الى العرش ، عساكر بعضها فوق بعض ، حتى ينتهوا[ر٢] الى محل الاربعين ، حول العرش .

٣٥) .الليلة المباركة التي انزل فيها القرآن هي ، بحسب بعض النصوص الدينية ، ليلة القدر ، انظر تفسير ابن كثير مجلد ٤ : ٢٢٩-٢٣٥

٣٦) هناك احاديث مروية عن الرسول عليه السلام تنص على وجود بيت العزة في سماء الدنيا . وعلى وجود البيت المعمور ، في حدود عليين ، راجع تفسير ابن كثير مجلد ٤ : ٢٣٩

٣٧) انظر ابن كثير مجلد ٤: ٥٢٩ ؛ ويذكر ابن كثير ان ثمت روايات عن ابن عباس رضي الله عنها تدل على ان نزول القرآن منجماً كان في مدة ٢٣ سنة (انظر المرجع المتقدم)

٣٨) البيت المعمور (كما تقدم في تعليق ٣٦) هو في حدود عليين ، في السماء السابعة ، قبلة للملائكة بلا انقطاع . ومثاله في الارض الكعبة ، في المسجد الحرام بمكة ، حيث يلجها العباد بلا انقطاع ايضاً . راجع الاحاديث النبوية الخاصة بذلك في تفسير ابن كثير مجلد ٤: ٢٣٩ . والقرآن الكريم نفسه يذكر البيت المعمور في آياته ، انظر سورة ٥٢ : ٤

٣٩) يذكر القرآن الكريم في سورة ٨٣ : ١٨-١٩ ان كتاب الابرار في عليين . ومفسرو القرآن يأولون ذلك بانه منزل من منازل الجنة عند سدرة المنتهى (راجع تفسير ابن كثير مجلد ٤ : ٤٨٦) . وبعض الباحثين الغربيين يرى ان كلمة عليين القرآنية يقابلها في العبرانية Elyon ، وهي اسم مركب من El ، Yon ومعناها الاله العظيم ، او الكبير . وكان يوجد في معبد (Panthéon) الفينيقيين صنم يسمى بهذا الاسم . ثم اطلق في العهد القديم على الاله الحقيقي (راجع سفر التكوين فصل ١٤ : ١٨-٢٢) . وانظر ايضاً ترجمة القرآن : Blachère ص ٦٤٢ تعليق رقم ١٨ ، وترجمة العهد القديم لـ *L'Ecole Biblique de Jérusalem*, p. 21 note d.

ج٢ انزل V .
خ٢ — F .
ذ٢ خلود F .
ح٢ انزل V .
د٢ — د٢ رضى الله عنها V .
ر٢ ينتهي F .

(الفصل الثالث)

(ولي حق الله وولي الله)

فهؤلاء كلهم أولياء حقوق الله ، وهم اولياء الله يصيرون[أ] الى الله تعالى[ب] في مراتبهم . فيحلون بها ويتنسمون[ت] روح القرب ، ويعيشون في فسحة التوحيد والخروج عن[ث] رق النفس . قد[ج] لزموا المراتب ، فلا يشتغلون بشيء الا بما أذن لهم فيه[ح] من الاعمال . فاذا صرفهم الله من المرتبة الى عمل أبدانهم[خ] حرسهم[د] . فيمضون مع الحرس[ذ] في تلك الاعمال ، ثم ينقلبون[ر] الى مراتبهم . هذا دأبهم .

فمن لم يفِ[ز] منهم[س] بما شرط عليه من لزوم المرتبة[ش] ، ومضى في عمل من أعمال البر، يحسب أنه قد قوى واستغنى، بما ناله من نور القربة فينبغي ألا يكون معطلاً — فقد[ص] وقع في الخذلان . لانه ترك الشرط ، ومضى بهوى نفسه .

وانما شرط عليه[ض] لزوم المرتبة ، لان هوى نفسه معه ، والادناس التي وصفت في نفسه . فكيف يجوز له[ط] ان يمضي من المرتبة الى عمل بلا اذن ؟ فانه اذا مضى بلا اذن ، لم يكن معه حراس[ظ] ، بل معه هواه وشهواته . فاذا عمل لله تعالى[ع] ، وهواه معه[غ] ، أيترك[ف] ويخلي سبيله[ق] لان[ك] يرجع الى مكان

ا يصيرون F .
ب — V .
ت فيتنسمون V .
ث من V .
ج فقد VF .
ح — V .
خ ابدانهم V .
د يحرس V .
ذ الحراس V .
ر ينقلون F .
ز يوف F .
س — V .
ش — V .
ص قد F .
ض — F .
ط — F .
ظ حريص V .
ع — V .
غ — V .
ف لا يترك V .
ق — ق — V
ك أن VF .

القربة ، فيقف[ل] مع الصفة[م] في[ن] المرتبة[ن] ؟ ان هذا الحق عجيب ، لمن طمع في هذا ! وقد لطخ الحق وعمل بهوى نفسه .

فهذا[ه] رجل مخدوع مستدرج. يعمل[و] نفسه في انواع البر ، ويزعم انه[ه] انما خلق[ه] للعبودية[ا] ، وهذه عبودية[ب] . [٥٦] فيقال له : إن عبودية[ث] الاولياء أصفى من ان تخالطها[ث] هنات النفس . وكيف يكون ما تعمل عبودية[ج] ، وأنت في أوحال[ح] النفس وشهواتها وخدعها وامانيها والتفاتها الى خيالها ؟ فان[خ] احتج بقول الله ، عز وجل :

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ، مِنْ بَعْدِهِمْ[د] . لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ[٦٠] ﴾ وقال : أفلا[ذ] ترى أنه أشار الى العمل ؟ فقل[ر] له : احذر هذا « الكيف » ، الذي قاله ؛ فان « كيف » هو صفة العمل . أي[ز] : لننظر بأي[ز] صفة تعملون[س] ؟ ولم يقل : لننظر ماذا تعملون .

فان أردت ان تقوم له بالعبودية[ش] ، فاجتهد في خروجك من رق[ش] النفس الى رقه ، حتى تكون له عبداً . فالعبودية[ص] لعبيده ، والعبادة لعبيد النفوس[ض] .

٦٠) سورة ١٠ : ١٤

ل + في المرتبة V .
ن — ن — V .
و يعمل V .
ا للعبودة V .
ت عبودة V .
ج عبودة V .
خ — V .
د اولا V .
ر — ز الذي ننظر الى F .
ش العبودة V .
ض النفس V .
ج الشهوة V .
ه هذا V .
ي—ي اني خلقت F ، اني انما كلفت V .
ب عبودة V .
ث بخالطها F .
ح احوال F .
د — د — V .
ر فيقال V .
س نعمل V .
ص فالعبودة V .

ومن لم يصل الى الله ، عزط وجلت ، في مجالس القربة ، حتى تحرق تلك الانوار جميع ما في نفسه من الادناس — فهوء بعد في الطريق ، لا يدري أين هو . وانما جُرأتهء على الامور ، منق بعض انوار العطاء .

فكيفق يخاطر المر. بنفسه ، وينخدع لها ، ويخالطك ويباشر الامورل ، التي تتدنسم نفسهن فيها ، وتأخذه بنصيبهل ؟ ثم يزعم انه ذو حظ من الله ! هيهات !

فهذا رجل لم يصبر على السيرق ، فملّ . ولم يرتفع له ما أمّل من الوصول الى + الله تعالى . فأقبل على النساك يتصنّع باعمالهم ، وينطق بكلام الاولياء الى ما لا يعلمه . فكفى بهذا تردياً في آبار المهالك !

ط — ط — V .
ء اذ هو F ، او هو V .
ق + حيث F .
ك فيخالط F .
م يدنس F .
ه ويأخذ V ، فتأخذ F . + النفس F .
و نصيبها F .
ق + فانما وصوله الى مكان القربة VF .
ة جرى به V .
ق كيف VF .
ل للامور F .
ن — F .
ق السر F ، + قلبه F .

(الفصل الرابع)

(المسائل + الروحانية)

فيقال لهذا المسكين المتحير :

(السؤال الاول) صف لنا منازل الاولياء اذا استفرغوا مجهود الصوق، كم عدد منازلهم[٤١] ؟

---

٤١) «هي مايتا الف وثمانية واربعون الفاً . لكل منزل خصوص + وصف ليس للآخر . وهي على ثلاث طبقات : الطبقة الوسطى ماية الف منزل وثلاثة وعشرون الف منزل وسبعة وثمانون منزلا . وما بقي فبين الطبقتين (الاولى والاخيرة) . هذا كله في عالم رداء الكبر . والذي لهم في (عالم) ازار العظمة ، مما هو زائد على هذا ، الف منزل وبضعة وعشرون منزلا ، لها خصوص ووصف . وعدد الاولياء في كل زمان ، الذين لهم هذه المنازل، ثلاث ماية وستة وخمسون وهم على طبقات ستة . وما منهم شخص الا وهو ينكر على صاحبه ؛ وفيهم رجال ونساء . » (الجواب المستفيم مخطوط بيازيد ٣٢٥٠ ورقة رقم ٢٦١ ب) .

+ « الجواب : اعلم ان منازل الاولياء على نوعين : حسية ومعنوية . فمنازلهم الحسية في (الآخرة) الجنان ، وان كانت الجنة مائة درجة . ومنازلهم الحسية في الدنيا احوالهم ، التي تنتج لهم خرق العوائد . فمنهم من يتبرز فيها ، كالابدال واشباههم . ومنهم من تحصل له ولا يظهر عليه شيء منها ، وهم الملامتية واكابر العارفين . وهي تزيد على مائة منزل وبضعة عشر منزلاً . وكل منزل يتضمن منازل كثيرة . فهذه منازلهم الحسية في الدارين .

واما منازلهم المعنوية في المعارف ، فهي مائتا الف منزل وثمانية واربعون الف منزل محققة . لم ينلها احد ، من الامم ، قبل هذه الامة ؛ وهي من خصائص هذه الامة . ولها اذواق مختلفة ، لكل ذوق وصف خاص يعرفه من ذاقه . وهذا العدد منحصر في اربعة مقامات : مقام العلم اللدني ، وعلم النور ، وعلم الجمع والتفرقة ، وعلم الكتابة الالهية . ثم بين هذه المقامات ، مقامات من جنسها تنتهي الى بضع وثمانة مقام ؛ كلها منازل للاولياء . ويتفرع من كل مقام منازل كثيرة ، معلومة العدد يطول الكتاب بايرادها . واذا ذكرت الامهات ، عرف ذوق صاحبها .

فأما العلم اللدني ، فتطلعه الالهيات وما يؤدي الى تحصيلها من الرحمة الخاصة . واما علم النور ، فظهر سلطانه في الملأ الاعلى ، قبل وجود آدم ، بآلاف السنين ، من ايام الرب .

واما علم الجمع والتفرقة ، فهو البحر المحيط ، الذي اللوح المحفوظ جزء منه . ومنه يستفيد العقل الاول ؛ وجميع الملأ الأعلى منه يستمدون . وما ناله احد ، من الامم ، سوى اولياء هذه الامة . وتتنوع تجلياته ، في صدورهم ، على ستة الاف وستين . فمن الاولياء من حصّل جميع هذه الانواع ، كأبي يزيد البسطامي ، وسهل بن عبد الله . ومنهم من حصّل بعضها .

وقد كان للاولياء ، في سائر الامم ، من هذه العلوم نفثات روح في روع : وما كمل الا لهذه الامة تشريفاً لهم وعناية بهم ، لمكانة نبيهم ، سيدنا محمد ، صلى الله عليه وسلم ! وفيه من خفايا العلوم ، التي هي بمنزلة الاصول ، ثلاثة علوم . علم يتعلق بالالهيات ، وعلم يتعلق بالارواح العلوية ، وعلم يتعلق بالمولدات الطبيعية .

فأما ما (الاصل : لها) يتعلق منه بالالهيات ، (فهو) على قدم واحدة لا يتغير ، وان تغيرت تعلقاته . والذى يتعلق منه بالارواح العلوية ، فيتنوع من غير استحالة . والذي يتعلق بالمولدات الطبيعية ، يتنوع ويستحيل باستحالاتها . وهو المعبر عنه « بأرذل العمر ، لكيلا يعلم ، من بعد علم ، شيئاً » . فان المواد ، التى حصل له منها هذا العلم ، استحالت فالتحق العلم بها ، بحكم التبعيّة .

وكما هي أصولها ثلاثة (الاصل : ثلاث) علوم ، فالاولياء فيها على ثلاث طبقات . الطبقة الوسطى منهم ، لهم مائة الف منزل وثلاثة وعشرون الف منزل وستمائة الف منزل وسبعة وثمانون منزلاً أمهات . يحتوي كل منزل منها على منازل لا يتسع الوقت لحصرها ، لتداخل بعضها في بعض (الاصل : بعضها) ، ولا ينفع فيها الا الذوق خاصةً . وما بقي من الاعداد ، فمقسّم بين الطبقتين . وهما اللذان ظهرا برداء الكبرياء وازار العظمة غير ان لها ، من ازار العظمة ، مما يزيد على هذا ، الذي ذكرناه ، الف منزل وبضعة وعشرون منزلاً . (و)لهذه المنازل خصوص وصف لا يوجد في منازل رداء الكبرياء . وذلك ان رداء الكبرياء ، مظهره من الاسم الظاهر ؛ والازار مظهره من الاسم الباطن . والظاهر هو الاصل ، والباطن نسبة حادثة ؛ ولهذوها كانت لها هذه المنازل . فان الفروع محل الثمر ، فيوجد في الفرع ما لا يظهر في الاصل ، وهو الثمرة . وان كان مددها من الاصل ، وهو الاسم الظاهر ، لكن الحكم يختلف .

فمعرفتنا بالرب تحدث عن معرفتنا (في الاصل : معرفة) بالنفس ، لانها الدليل : « من عرف نفسه (فقد) عرف ربه » . وان كان وجود النفس فرعاً عن وجود الرب . فوجود الرب هو الاصل ، ووجود العبد فرع . ففي مرتبة يتقدم ، فيكون له الاسم « الاول » ؛ وفي مرتبة يتأخر ، فيكون له الاسم « الآخر » . فيحكم له بالاصل ، من نسبة خاصة ؛ ويحكم له بالفرع ، من نسبة اخرى . هذا (ما +) يعطيه النظر العقلي .

واما ما تعطيه المعرفة الذوقية ، فهو انه ظاهر + من حيث هو باطن ؛ وباطن من عين

(السؤال الثاني) وأين منازل اهل القربة[٤٢] ؟

ما هو ظاهر . و(هو) اول ، من عين ما هو آخر ؛ وكذلك القول في الآخر + . و(هو) ازار ، من نفس ما هو رداء ؛ ورداء ، من نفس ما هو ازار . ولا يتصف ، ابدًا ، بنسبتين مختلفتين ، كما يقرره ويعقله العقل ، من حيث ما هو فكر . ولهذا قال ابو سعيد الخرّاز ، وقد قيل له : بم عرفتَ الله ؟ فقال : « بجمعه بين الضدين » . ثم تلا « هو الاول والآخر ، والظاهر والباطن » .

فلو كان ، عنده ، هذا العلم من نسبتين مختلفتين ، ما صدق قوله : « بجمعه بين الضدين » . ولو كانت معقولية الاولية والآخرية ، والظاهرية والباطنية ، في نسبتها الى الحق ، معقولية نسبتها الى الخلق — لما كان ذلك مدحًا في الجناب الالهي ؛ ولا استعظم العارفون بحقائق الاسماء ورودَ هذه النسب . بل يصل العبد اذا تحقق بالحق ، أن تنسب اليه الاضداد وغيرها ، من عين واحدة لا تختلف . واذا كان العبد يتصور في حقه وقوع هذا ، فالحق أجدر وأولى اذ هو المجهول الذات . فمثل هذه المعرفة لا تنال الا من هذه المنازل ، التي وقع السؤال عنها .

واما عدد الاولياء الذين لهم عدد المنازل ، فهم ثلاثمائة وستة وخمسون نفسًا . وهم الذين على قلب آدم ونوح وابراهيم وجبريل وميكائيل واسرافيل . وهم ثلاثمائة ، واربعون ، وسبعة ، وخمسة ، وثلاثة : فيكون المجموع ستة وخمسين وثلاثمائة . وهذا هو عند اكثر الناس ، من اصحابنا . وذلك للحديث الوارد في ذلك . واما طريقتنا ، وما يعطيه الكشف الذي لا مرية فيه ، فهو المجموع من الاولياء ، الذي ذكرنا اعدادهم في اول هذا الباب . وبلغ ذلك ، خمسمائة نفس وتسعة وثمانون نفسًا . منهم واحد لا يكون في كل زمان ، وهو الختم المحمدي ؛ وما بقي ، فهم في كل زمان ؛ لا ينقصون ولا يزيدون .

— واما الختم ، فهذا زمانه . وقد رأيناه وعرفناه . ثم الله سعادته ! علمته بفاس ، سنة خمس وتسعين وخمسمائة —

والمجمع عليه ، من اهل الطريق ، أنهم (= الاولياء) على ست طبقات امهات : اقطاب ، وأئمة ، واوتاد ، وابدال ، ونقباء ، ونجباء . واما الذين زادوا على هؤلاء ، في الكشف ، فطبقات الرجال عندهم ، الذين (الاصل : الذي) يحصرهم العدد ، ولا يخلو عنهم زمان — خمس وثلاثون طبقة لا غير ، ومرتبة المتمين . ولكن (المتممين) لا يكونان في كل زمان ، فلهذا لم نلحقها بالطبقات الثابتة في كل زمان + » . (فتوحات : ٣ : ٤٠-٤١)

٤٢) بين الصديقية والنبوة . والحاضر من رؤساء هذا المنزل . وقد اشار الى تعيين هذا المقام ابو عبدالرحمن السلمي في « اغاليط الصوفية » : ولما عاينت هذا المقام وتحققته لم اعرف له اسمًا ، ولا رأيت احدًا ذكره ، بل منعه ابو حامد واشاله . ولا قدرت ان اشك فيما تحققته ، حتى رأيت ابا عبد الرحمن قد اشار اليه . فعرفت المقام . وسماه منزل القربة » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٦٣ ب — ٢٦٤ ا)

+ «الجواب : بين الصديقية ونبوة الشرائع . فلم تبلغ (مترلتهم) مترلة نبي التشريع ، من النبوة العامة ؛ ولا م (الاصل : هو) من الصديقين ، الذين هم اتباع الرسل لقول الرسل . وهو مقام المقربين . وتقريب الحق لهم على وجهين : وجه اختصاص ، من غير تعمّل ، كالقائم (بدينه) في آخر الزمان وامثاله ؛ ووجه آخر ، من طريق التعمّل ، كالخضر وامثاله . والمقام واحد ، ولكن الحصول فيه على ما ذكرناه . ومن ثمّ يتبين الرسول من النبي . ويعم الجميع هذا المقامُ ؛ وهو مقام المقربين والافراد . وفي هذا المقام يلتحق البشر بالملأ الاعلى ، ويقع الاختصاص الالهي فيما يكون من الحق لهؤلاء .

– واما المقام ، فداخل تحت الكسب ؛ وقد يحصل اختصاصاً . ولهذا يقال في الرسالة : انها اختصاص ، وهو الصحيح . فان العبد لا يكتسب ما يكون من الحقّ سبحانه . فله التعمّل في الوصول ، وما له تعمّل فيما يكون من الحق له ، عند الوصول . –

ومن هناك منبع العلم اللدني ، الذي قال الله فيه ، في حق عبده خضر : « آتيناه رحمة من عندنا ، وعلمناه من لدنّا علماً . » المعنى ، آتيناه رحمة : علماً من عندنا ، وعلمناه من لدنّا . وهو (= العلم اللدني) من الاربعة المقامات : الذي هو علم الكتابة الالهيه ، وعلم الجمع والتفرقة ، وعلم النور والعلم اللدني .

واعلم ان مترل اهل القربة ، يطيهم اتصال حياتهم بالآخرة : فلا يدركهم الضيق ، الذي يدرك الارواح . بل هم ممن استثنى الله تعالى في قوله : « ونفخ في الصور ، فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله » . وهذا المترل هو اخص المنازل عند الله واعلاها . والناس فيه على طبقات ثلاث . فمنهم من يحصّله بذته ، وهم الرسل ، صلوات الله عليهم ! وهم فيه على درجات ، يفضل بعضهم بعضاً . ومنهم من يحصل منه الدرجة الثانية ، وهم الانبياء ، صلوات الله عليهم ! الذين لم يبشروا ، بل تعبّدوا بشريعة موقوفة عليهم . فمن اتبعهم كان (منهم) ، ومن لم يتبعهم لم يوجب الله على احد اتباعهم . وهم فيها على درجات ، يفضل بعضهم بعضاً . والطبقة الثالثة هي دونها ، (وهي) درج النبوة المطلقة ، التي لا يتخلل وَحيَها مَلَكٌ .

ودون هؤلاء الطبقات ، هم الصديقون الذين يتبعون المرسلين . ودون هؤلاء + الصديقين الصديقون ، الذين يتبعون الانبياء ، من غير ان يجب ذلك عليهم . ودون هؤلاء الصديقين الذين يتبعون اهل الطبقة الثالثة ، وهم الذين انطلق عليهم اسم المقربين ، اعني اهل الطبقة الثالثة . ولكل طبقة ذوق لا تعلمه الطبقة الاخرى ، ولهذا قال الخضر لموسى عليه السلام : « وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرًا ؟ » . والخُبْر (هو) الذوق ، وهو علم حال . وقال الخضر لموسى : « انا على علم ، علمنيه الله ، لا تعلمه انت ، وانت على علم ، اعلمكه الله ، لا أعلمه انا ! » . +»

(فتوحات ٢ : ٤١)

(السؤال الثالث) وأين الذين جاوزوا العساكر ، وباي شيء جاوزوا[٤٠] ؟

---

٤٣) « بخصوصهم في المرتبة الخامسة ، وهي النيابة ؛ وليس فوقها مرتبة » (الجواب المستفيم ورقة رقم ٢٦٢) .

+ « فلنقل في الجواب : نذكر اولاً ما معنى العساكر ، وما معنى جيازتهم لها ؛ ثم نبين بأي شيء جازوا . فان هذا السائل اذا ارسل سؤاله ، من غير تقييد افظي او قرينة حال — ينبغي للمجيب ان يجيب بالمعاني ، التي تدل عليها تلك الكلمة في اصطلاحهم ؛ فهما اخل بشيء منها ، فما وفى الكلمة حقها .

فاعلم ان العساكر ، قد يطلقونها ويريدون بها شدائد الاعمال والمزائم والمجاهدات . كما قال القائل :

« قال في عسكرة من حبها »

اي في شدة . — واعلم ان مبنى هذا الطريق ، على التخلق باسماء الله + . فجاز هؤلاء العساكر ، بالتخلق باسمه « الملك » . فان الملك هو الذي يوصف بانه يجوز العساكر . والملك معناه ايضاً الشديد . فلا تجاز الشدائد والمزائم الا بما هو اشد منها . يقال : ملكت العجين ، اذا شددت عجنه . قال قيس بن الخطيم ، يصف طعنة :

« ملكت بها كفي فأنهرت فتقها »

اي شددت بها كفي حين طعنته . — فجازوا العساكر ، بالطريقين باسمه (تعالى) « الملك » .

فأما الشدائد ، التي جازوها في هذا الباب ، فهي البرازخ التي أوقفهم الحق ، في حضرة الافعال ، من نسبتها الى الله ونسبتها الى انفسهم . فيلوح لهم ، ما لا يتمكن لهم معه ، ان ينسبوها الى الله : فهم هالكون بين حقيقة وأدب ! والتخليص من هذا البرزخ ، من اشد ما يقاسيه العارفون . فان الذي يترل عن هذا المقام يشاهد احد الطرفين ، فيكون مستريحاً لعدم المعارض .

واعلم ان صاحب هذا المقام ، هو الذي أعلمه الله بجنوده ، التي (الاصل : الذي) لا يعلمها الا هو . قال تعالى : « وما يعلم جنود ربك الا هو » . وقال : « وان جندنا لهم الغالبون » . فصاحب هذا المقام ، يعرف جنود الله ، الذين لا حاكم عليهم في شئهم الا الله . ولهذا نسبهم (الله) اليه ؛ فهم الغالبون ، الذين لا يغلبون . فمنهم الريح العقيم ، ومنهم الطير ، التي ارسلت على اصحاب الفيل . وكل جند ليس لمخلوق فيه تصريف ، هم العساكر التي حازها صاحب هذا المقام علماً .

وقال ، صلى الله عليه وسلم ، فيهم : « نصرت بالصبا » . وقال : « نصرت بالرعب بين

(السؤال الرابع) والى اين منتهاهم[٤٤] ؟

يدي سيرة شهر » . — فاذا منح الله صاحب هذا المقام عامّ هؤلاء العساكر ، رمى بالحصى في وجوه الاعداء فانهزموا . كما رمى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في غزوة حنين . فَلَمْ الرَّمْيُ . وهم (= جنود الله) لا يكون منهم غَلَبَة الا بأمر الله ، ولهذا قال (تعالى) : « وما رميت ، اذ رميت ، ولكن الله رمى » .

فكلُّ منصور يجند الله ، فهو دليل على عناية الله به . ولا يكون منصورًا بهم ، على الاختصاص ، الا بتعريف الاهي . فان نصره الله ، من غير تعريف الاهي ، فليس هو من هذه الطبقة ، التي حازت العساكر . فلا بد من اشتراط النصر حقًا في ذلك القصد .

وصاحب هذا المقام ، يعين لاصحابه مصارع القوم ، كما فعل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في غزوة بدر . فانه ما من شخص ، من اجناد الله ، الا وهو يعرف عين من سلّط عليه ، ومتى يسلط عليه ، واين يسلط عليه . فتتشخّص الاجناد لصاحب هذا المقام ، في الاماكن التي هي مصارع القوم : كل شخص على صورة المقتول وباسمه . فيراه صاحب هذا المقام ، فيقول : هذا هو مصرع فلان !

وهذا هو مقام الامام الواحد ، من الامامين . واقرب شيء ينال به هذا المقام البغض في الله . فتكون هم هذه الطبقة وانفاسهم من جملة العساكر ، التي حازوها بما ذكرناه . وهو الموالاة في الله ، والمعاداة في الله ، عن عزم وصدق ، مع كونهم لا يرون الا الله ! فيجدون من الانضباط وكظم الغيظ ما لا يعلمه الا الله . والعين تحرسهم في باطنهم : هل ينظرون في ذلك انه غير الله ؟

فاذا تحقّقوا ذلك ، حازوا عساكر الحق ، التي هي اسماؤه ، سبحانه ! اذ اسماؤه (تعالى) عساكره ؛ وهي التي يسلطها على من يشاء ويرحم بها من يشاء . فمن حاز اسماء الله ، فقد حاز العساكر الالهية . ورئيس هؤلاء الاجناد الاسمائية ، كما قلنا ، الاسم « المَلِك » ، وهو المهيمن عليها ؛ ومن عداه ، فأمثال السَّدَنَة له . ويكفي هذا القدر ، في الجواب ، عن هذا السؤال . + »

(فتوحات ٢ : ٤١-٤٢)

٤٤) « الى حل ما عقدوا عليه ونقض ما عسكروا اليه » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٣ أ)

+ « قلنا في الجواب : لا شك ولا خفاء ان هذه الطبقة هم اصحاب عقد وعهد . وهو قوله (تعالى) : « رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه . فمنهم من قضى نحبه ، ومنهم من ينتظر ، وما بدّلوا تبديلًا . + » فاذا حصلت هذه الطبقة ، فيما قلنا ، في غزوهم ، وسلكوا سبيل جهادهم — كان منتهاهم الى حل ما عقدوا عليه ، ونقض ما عسكروا اليه !

وذلك ، ان الاعيان (هي) التي عسكروا لها وعقدوا مع الله ان يبيدوها . فلما توجهوا بعساكرهم ، التي اوردناها ، اليها ، كانت آثار تلك العساكر فيها ايجاد اعيانها . وهو خلاف مقصود العارف بهذه العساكر . اذ كان المقصود اذهاب اعيانها ، والخلق بمن لا عين له . وما علم ان الحقائق لا تتبدل ، وان آثار العساكر فيها الوجود . (و) اذ كان سبق العدم لها (= لهذه الاعيان) لعينها ، فلا تؤثر فيها هذه العساكر العدمَ ؛ لان العدم لها من نفسها ؛ فلم يبق الا الوجود : فوقع غير مقصود العارف . وعلم عند ذلك العارفُ ان تلك الاعيان مظاهر الحق : فكان منتهاهم اليه ، وبدؤهم (الاصل : وبدأهم) منه ، وليس وراء الله مرمى !

فان قلت : فالذات ، المنزهة عن العالمين ، وراء الله . — قلنا : ليس الامر كما زعمت ، بل الله وراء الذات متقدمة . وليس وراء الله مرمى ! فان الذات متقدمة على المرتبة (= مرتبة الالوهية ، الله) في كل شيء ، بما هي مرتبة لها : فليس وراء الله مرمى !

فحصّلوا (= هذه الطبقة من الاولياء) من العلم بالله ، ما لم يكن عندهم ، بالقصد الاول حين حازوا العساكر . وكان الذي حجبهم ، ابتداء ، عن هذه المعرفة ، غيرتهم ان يشترك الحقّ مع كون من الاكوان : في حال ، او عين ، او نسبة . فلهذا كان مقصودهم ان يلحقوا الاعيان بمطلق العدم .

و(هذا) هو المقام ، الذي تشير اليه الباطنية بقولها ، في جواب من يقول لها : الله موجود ؟ — فتقول : (الله) ليس بمعدوم ! فاذا قلتَ لهم : الله حيّ ؟ — فيقولون (الاصل: تقول) : ليس بميّت ! فان قيل لهم : فالله قادر ؟ — قالوا (الاصل: قالت) : ليس بعاجز ! فلا تجيب (هذه الطائفة) قط بلفظة تعطي الاشتراك في الثبوت ؛ فتجيب بالسلب ! .

وهذا كله من باب الغيرة . ولا تقدر (هذه الطبقة من الاولياء) تنفي الاعيان ، فتستعين بمولاها العساكر على اعدام هذه الاعيان ، وزوال حكم الثبوت منها . فتجد العساكر توجدها ، وتكسوها حلة الوجود . فاذا رأت انها مظاهر الحق ، رضيت بان تعيّنها اعياناً ثابتة (في عدمها الاصلي) ، ولا تراها موجودة (فعلاً) . ويكون عين شهودها ، ناظرة فيها ، الى وجود الحق ؛ وانه لا وجود اكتسبته من الحق (فنسب اليها) ، بل حكمها مع (هذا) الوجود حكمها ولا وجود ؛ وان الذي ظهر ما هو غير (الوجود الحق ، الذي هو وجود لا بشرط شيء) . هذا غايتها ! وهو قوله (تعالى) : « الى ربك منتهاها » . فكان منتهاها ربها !

فاما من كانت عساكره العزائم ، فتنتهي الى الرخص من طريقين . الطريق الواحدة ، احدية المحبة فيها ، فيكون منتهاهم الى شهودها . وهو الذي اشار اليه ، صلى الله عليه وسلم ، بقوله : « ان الله يحب ان تؤتى رُخَصُهُ ، كما يحب ان تؤتى عزائمه » . فيحل عقد الاخذ بالعزائم بهذه المشاهدة لكونه يفوته من العلم بالله على قدر ما فاته من الاخذ بالرخصة . والطريقة

(السؤال الخامس) وأين مقام[أ] أهل المجالس[ب] والحديث[ت(٤٥)] ؟

الاخرى ، تنتهي جم الى (أنّ) شهود كونه في الخواطر ، هو عين كونه في الرخص . وهم لا نسبة لهم في واحدة منها . فينحل ما عقدوا عليه ، انحلالاً ذاتيًا لا تسلّل لهم فيه .

ومن هذا المقام ، يقول بعضهم : بتفضيل الرسل ، بعضهم على بعض ، على انه في نفس الامر . كما ورد في الخطاب ، من قوله (تعالى) : «تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض» . فينتهي جم ، هذا الامر ، الى حلّ عقد التفضيل بقوله (تعالى) : «لا نفرق بين احد من رسله» . ومن فضّل فقد فرّق . فلولا وحدانية الامر ، ما كان عينُ الجمع عين الفرق .

كما ان السالك يبني حنبليًا او حنفيًا ، مقتصرًا على مذهب بعينه ، يدين الله به ، لا يرى مخالفته . فينتهي به هذا المشهد الى ان يصبح يتعبد نفسه بجميع المذاهب ، من غير فرقان . ومن هنا يبطل النسخ عنده ، الذي هو رفع الحكم بعد ثبوته ، لانقضاء مدته .

فالى ما ذكرناه منتهاهم ، على حسب ما اعطته عساكرهم . فان العساكر تختلف : فان جند الرياح ما هي جند الطير ؛ وجند الطير ما هو جند المياه ، الخاصة في نفوس الاعداء كالرّوع والجبن . فمنتهى كل عسكر الى فعله ، الذي وجّه اليه : من حصار قلعة ، وضرب مصافّ ، او غارة أو كبسة . كل عسكر له خاصية ، في نفس الامر لا يتعداها (الاصل : يتعداه) . قال الله ، تعالى ، في الطير : «ترميهم بحجارة» . وقال في الريح : «ما تذر من شيء ، أتت عليه ، الا جعلته كالرميم» . وقال في الرعب : «وقذف في قلوبهم الرعب ، يخربون بيوتهم بأيديهم» .

فانظر منتهى كل عسكر الى ما أثر في نفس من عسكر اليه . فالحق لا يتقيد ، اذ كان هو عين كل قيد . فالناس بين محجوب وغير محجوب .

جعلنا الله ممن أشهدَ الحق في عين حجابه ،
وفي رفع حجابه ،
وفيما كان له من وراء حجابه !+ »

(فتوحات ٣ : ٤٢-٤٣)

٤٥) + «اهل الحديث ، خلف الحجاب الاقدس ومجالسهم ، حيث هم ، من خلف ذلك الحجاب . وان كان سؤاله عن اهل المجالس مشاهدةً ، من غير حديث ، فعلى الكثيب الابيض : على المنابر والاسرة والكراسي والمراتب» .

(الجواب المستقيم ، ورقة ٢٦٢ظ)

أ مقاد V . ب النظر V . ت — V .

+ « قلنا في الجواب : أما اهل المجالس المحدّثون ، فمجالسهم خلف الحجاب الآتزه (الاصل: الانزل) الاقوس ، في النزول . ولهم ست حضرات . لهم ، في الحضرة الاولى ، ثمانية مجالس . المجلس الثاني والسادس يسمى مجالس الراحات . وهي من باب رفق الله بالعباد ، الذين لهم هذه الاحوال . (ولهم ايضاً) مجلسان ، (اما +) الاول الذي هو الرابع والثامن ، فيها مجلسا الجمع بين العبد والرب ، ومجلس الفصل بين العبد والرب ، على مراتب أينما . واما الاربعة مجالس ، التي بقيت ، فالحديث فيها على مراتب متعددة . وكذلك الحضرة الثانية . والحضرة الرابعة فيها ثمانية مجالس ، على ما ذكرناه . واما في الحضرة السادسة فمجلسان . واما في الحضرة الثالثة فستة مجالس . واما في الحضرة الخامسة فاربعة مجالس . وانتهت امهات مجالس اهل الحديث مع الله ، من حيث هم محدّثون لا من حيث لهم مجالس .

واما اهل المجالس ، لا من كونهم محدّثين ، فهم اهل الشهود ، وهم على اربع مراتب في مجالسهم . فالمحدّثون جالسهم ، من حيث هم ، من خلف ذلك الحجاب . و(اما) اهل المجالس ، فمن حيث المراتب التي اعد(ها) لهم الحق . فمنهم من اعد لهم منابر ؛ ومنهم من اعد لهم ارائك ؛ ومنهم من اعد لهم كراسي ؛ ومنهم من اعد لهم درائك . والكل يشهدون جليسهم ، من غير حديث من الطرفين .

فلنذكر مجالس اهل الحديث . وهي ثمانية واربعون مجلساً ، وعند الترمذي الحكيم ستة وخمسون مجلساً . لان الترمذي يراعي من الانسان حظّ طبعه ، فيزيد اثني عشر مجلساً ، وهو الصحيح . ومن ينتصر منا في الانسان على روحانيته ، من غير طبيعته ، فهي ستة وثلاثون مجلساً . فلهذا وقع الخلاف بيننا وبين العلماء ، من اهل هذه المجالس . فمنا من اعتبر ذلك ، ومنا من لم يعتبر ؛ والاولى اعتبارها .

فاما مجالس الجمع بين العبد والرب ، فاربعة مجالس . يعلم فيها يحادثه به الحق فيها كيف يخاطب الخلق من اجل الله ، وكيف يثني على الحق ، تبارك وتعالى ! ويعلم معنى قوله : « بورك من في النار ومن حولها ! » . ويحادثه فيها بمثل قوله (تعالى) : « كلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً . » فيعرف من اين يطيب له ، ومما طيب له ، ومما طاب له . ويعلم الاسم « الاخر » ، ما نسبته الى الحق ، وما حظ العبد منه . ويعلم ما يقول ، كلما ورد على ملأ اعلى : من روح وبشر ، في السموات والارض . ويعلم شهادة التوحيد ، بالنسبة الى الله ، وبالنسبة الى الملائكة ، وبالنسبة الى العلماء ، الحاصلة لهم من باب الشهود لا من باب الفكر . ويعلم منازل الرسل ، ومن اين خصوا بما خصوا به ، وبماذا يفضل بعضهم بعضاً ، وبماذا لا يفضل ، ومن اي نسبة ينسبون الى الله . واشياء غير هذا ، محصورة .

واما مجالس الفصل ، فيحصل فيها ما يحصل في هذه المجالس ، من طريق اخرى وذوق آخر . غير انه يختلف عليه الحال ، عند انتهاء المجالسة ، بمشاهدة اسماء الاهية لم يكن

(السؤال السادس) وكم عددهم[٤٦] ؟

يعرفها قبل ذلك . او بمشاهدة اسماء الاهية ، من حيث اعيان اكوان خاصة . او بمشاهدة اعيان اكوان خاصة ، من غير ارتباط باسماء الاهية ؛ وان كانت في نفس الامر مرتبطة بها ولكن يكون بينها وبين هذا العبد حجاب رقيق .

واما المجالس الاربعة ، التي بقيت ذات المراتب ، فسأذكر ما يكون فيها وفي هذه الست الحضرات من الحديث ، في الفصل الثامن ، في سؤال : ما حديثهم وجوابهم ؟ وعددهم المجالس ايضاً ، توجد في الحضرة الثانية والرابعة . واما الحضرة الثالثة ، فمجالسها ستة مجالس . واما الحضرة الخامسة ، ففيها اربعة مجالس . واما الحضرة السادسة ففيها مجلسان . وهذه كلها مجالس اهل الحديث ، لا مجالس الشهود الا عند بعض العارفين ، فانه قد يكون مجالس شهود ، متخيل ، من خلف حجاب الخيال .

واما الاثنا عشر مجلساً ، الذي لهم على مذهب الترمذي كما قررنا ، وهي تمام الثمانية والاربعين مجلساً ، فحديثهم فيها نذكره عند ذكر الستة والثلاثين مجلساً ، في الفصل الثامن ، ان شاء الله ! فان ذلك الفصل سورته . + »

(فتوحات ٢ : ٤٣-٤٤)

٤٦) « عدد اهل بدر : اهل الحديث منهم اربعون نفساً » (الجواب المستقيم ، ورقة $\frac{٣}{٣٦٣}$) .

+ « قلنا في الجواب : عدد اهل بدر . اهل الحديث منهم اربعون نفساً ، وما بقي فلهم مجالس الشهود ، من غير حديث . فان الحديث للحضور مع المعنى ، الذي يعطيه الكلام ، لا مع المتكلم . الا ان يكون المتكلم بحيث يتخيله السامع ، فيجمع بين الحديث والشهود . ولكن (هذا) ما هو الشهود المطلوب لاهل الاذواق . فلا بد ان تكون انت ، من حيث انت ، للاستفادة عند الحديث . ولكن (ثمّة) تسمعه لا بعينك ، بل بظهورك فيك ! فمن كونك مظهراً تسمع ، ومن كونك عيناً تكون مظهراً . فافهم !

وقد اشار لسان الخبر الصدق الى هذا العدد ، بقوله : « من أخلص لله اربعين صباحاً ، ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه » . أي كان من + (اهل) الحديث بالله عن الله . والصباح ظهور عين العبد مظهراً لا عيناً ، وبطون عينه في مظهره : كبطون الليل عند وجود الصباح . والاربعون اشارة الى اعيان هؤلاء الاشخاص . فهو عين ما قلنا : ان اهل الحديث منهم اربعون نفساً .

فبقي اهل المجالس ، من غير حديث ، مائتين وثلاثة وسبعين نفساً ؛ وهم تمام الثلاثمائة والثلاثة عشر . فجلوسهم جلوس مشاهدة للاستفادة ، من حيث ان اعيانهم مظهر ليصر

(السؤال السابع) وبأي شيء استوجبوا هذا على ربهم[٤٧] ؟

الحق . فيرونه به ، وهم غيب في ذلك المظهر . ونكون استفادتهم ، من ذلك التجلي ، استفادة اصحاب الرصد : فتعطيهم الارصاد العارم ، من غير حديث ؛ لكنه حديث معنوي ، بدلالات ظاهرة تقوم ، تلك الدلالات ، مقام الخطاب بالحروف والاشارات ، في عالم الحروف والاشارات .

فالغرض الحاصل من هذه المجالس ، سواء كانت مجالس شهود او حديث ، حصول علوم ينتقش في عين هذا المظهر ، من نظر او سماع . وهؤلاء هم المعنيون بهم ، من اهل الله . + » (فتوحات ٢ : ٤٤)

٤٧) « لا يجب على الله شيء ، الا ما أوجبه على نفسه ، منةً منه وفضلاً . فاستوجبوا ذلك بإذلهم مراكبهم في زمان الزيادة ، استئثاراً للمواصلة . وان كان فيها نقص ، فكان الكمال التام بهذه المراعاة . » (الجواب المستقيم ، ورقة $\frac{1}{٢٤٣}$)

+ « قلنا في الجواب : الادب الالهي ، انه لا يجب على الله شيء ، بايجاب موجب غير نفسه . فان اوجب هو على نفسه امراً ما ، فهو الموجب والوجوب والموجَب عليه ، لا غيره ! ولكن ايجابه على نفسه لمَن اوجب عليه ، مثل قوله : « فسأكتبها للذين يتقون » ، يعني الرحمة الواسعة . فأدخلها تحت التقييد ، بعد الاطلاق ، من اجل الوجوب . ومثل قوله (تعالى) : « كتب ربكم على نفسه الرحمة انه + . . . » الآية .

فهل هذا كله من حيث مظاهره ؟ او هو وجوب ذاتي لظاهره ، من حيث هي مظاهر لا من حيث الاعيان ؟ فان كان للمظاهر ، فما اوجب على نفسه الا لنفسه . فلا يدخل ، تحت حد الواجب ، ما هو وجوب على هذه الصفة . فان الشيء لا يلزم (الاصل : يذم) نفسه . — وان كان للاعيان + القابلة ان تكون مظاهر ، كان وجوبه لغيره اذ الاعيان غيره ، والظاهر هويته . فقل ، بعد هذه البيان ، ما ثبت في الجواب ؛ ويكون الجواب بحسب ما قيده الموجب .

فاستوجبوا ذلك على ربهم في موطن ، بكونهم يتقون ويؤتون الزكاة لغة وشرعاً . — « والذين هم بآياتنا يؤمنون ، الذين يتبعون الرسول ، النبي ، الامي ، الذي يجدونه مكتوباً عندهم » . فهؤلاء طائفة مخصوصة ، وهم اهل الكتاب + . فخرج من ليس باهل الكتاب من هذا التقييد الوجوبي ، وبقي الحق عنده من كونه رحماناً ، على الاطلاق .

واستوجبت طائفة أخرى ذلك على ربها : « انه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح » ، فقيد بالجهالة . فان لم يجهل لم يدخل في هذا التقييد ، وبقيت الرحمة في حقه مطلقة ، ينتظرها من عين المنة التي كان منها وجوده ، اي منبا كان مظهراً الحق ، لتتميز عينه ، في حال اتصافها بالعدم ، عن العدم المطلق الذي لا عين فيه .

الا ترى ابليس كيف قال لسهل في هذا الفصل : يا سهل ، التقييد صفتك لا صفته ! فلم يتحجب بتقييد الجهالة والتقوى عما يستحقه من الاطلاق ؛ فلا وجوب عليه ، مطلقاً ، اصلاً . فيما رأيتَ الوجوب ، فاعلم ان التقييد بصحبة .

واما من رأى انهم استوجبوا ذلك على ربهم ، من غير ما ذكره ، تعالى ، عن نفسه — فقالوا ببذلهم مراكبهم في زمان الزيادة ، طلباً للمواصلة ، وايثار الجناب الحق ، في زعمهم ؛ وان كان في ذلك نقص ، فهو عين الكمال التام بهذه المراعاة ؛ — فهذا ، عندي ، مثل ما قال الشاعر لعمر بن الخطاب ، حين حبسه :

ماذا تقول لافراخ بذي مَرخ (الاصل : مرح) حمر الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيتَ كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر ، هداك مليك الناس ، يا عمر
ما آثروك بها ، اذ قدموك لها لا بل لانفسهم قد كانت الاثر

فان كانوا بذلوا مراكبهم عن طلب الاهي ، يقتضي ذلك وجوباً الاهياً — كان مثل الاول . فانه لو لم يرد عنه ، تعالى ، الوجوب على نفسه ، لم نقل به ؛ فانه سوء ادب من العبد ان يوجب على سيده . غير ان هنا لطيفة دقيقة ، لا يشعر بها كثير من العارفين بهذه المجالس . وذلك انه كما تطلبه لوجود اعياننا ، يطلبنا (هو ايضاً) لظهور مظاهره (فينا) . فلا مظهر له الا نحن ، ولا ظهور لنا الا به . فبه عرفنا انفسنا وعرفناه ، وبنا تحقق عين ما يستحقه الاله !

فلولاه ما كنا ولولا «نحن» ما كانا
فان قلنا : بأنّا «هو» يكون الحق ايانا
قبدانا واخفاه رابداه واخفانا
فكان الحق أكوانا وكنا نحن اعيانا
فيظهرنا لنظهره سراراً ثم اعلانا !

فلما وقفوا على هذه الحقائق ، من نفوسهم ونفوس الاعيان سواهم ، تميزوا على من سواهم : بان علموا منهم ما لم يعلموا من انفسهم . واطلع الحق على قلوبهم ، فرأى ما تحلّت (الاصل : تجلت) به ، مما اعطتها العناية الالهية وسابقة القدم الرباني ، (ذ) استوجبوا على ربهم ، ما استوجبوه : من ان يكونوا اهلاً لهذه المجالس الثانية والاربعين . + »

(فتوحات ٣ : ٤٤—٤٥)

(يتبع)